

في البحث عن هوية الجامعة: تحديات مواجهة النيوليبرالية والاقطاع الرقمي في الجامعة العربية

In search of university identity: Challenges facing neoliberalism and digital feudalism in the Arab university

د. عبد الرحمان شنيخر^{1*}

¹ مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر - جامعة الجلفة (الجزائر).

تاريخ الاستلام: 14 جوان 2026 ؛ تاريخ المراجعة: 12 جويلية 2026 ؛ تاريخ القبول: 23 جويلية 2026

ملخص:

يحاول الباحث من خلال هذه الورقة تشريح واقع الجامعة العربية والجزائرية بالاستناد إلى مفاتيح الفكر لعدد من نقاد النيوليبرالية والاقطاع الرقمي، بوصفهما أيديولوجيات مادية تحول كل ما تلمسه إلى مجرد قطعة في الماكينة التي تخضع للسلطة المهيمنة، والتي في الغالب ما تكون الشركات الكبرى والإقطاعيين الجدد، هذه القوى تعيد إنتاج التبعية المعرفية وتجعل الجامعة أداة لخدمة السوق لا المجتمع الحر الناقد. بعد عملية القراءة والتحليل يقترح الباحث ملامح لهوية جامعية عربية تسمح لها باسترجاع أصلها وتحقيق ازدهارها، هوية تقاوم التفتيت وتؤمن بالمعرفة كحق للجميع وتجعل من الحوار والكرامة أساسا لكل بناء أكاديمي حقيقي. الكلمات المفتاحية: الجامعة العربية؛ الإقطاعيين؛ النيوليبرالية؛ هوية الجامعة؛ الإقطاع الرقمي.

Abstract:

Through this paper, the researcher attempts to dissect the reality of the Arab and Algerian university by drawing on the conceptual keys of several critics of neoliberalism and digital feudalism, as two materialist ideologies that turn everything they touch into a mere piece within a machine subjugated to the dominant power, which is often represented by corporations and the new feudal lords. These forces reproduce epistemic dependency and turn the university into a tool for serving the market rather than a free, critical society. After a process of reading and analysis, the researcher proposes the features of an Arab academic identity that would allow it to recover its origins and achieve its flourishing—an identity that resists fragmentation, believes in knowledge as a right for all, and makes dialogue and dignity the foundation of any authentic academic construction.

Keywords: The Arab university; feudal lords; neoliberalism; university identity; digital feudalism.

*Corresponding author: e-mail: abderrahmane.chenikhar@gmail.com.

1-مقدمة

تعيش الجامعة العربية عموماً و الجزائرية خصوصاً اليوم لحظة حرجة تشبه ما يسميه نعوم تشومسكي "الأزمة المنهجية للمعرفة" التي تخلقها النيوليبرالية لتطويع الفكر وتفريغه من محتواه التحرري (chomsky,199) فبعد أن كانت الجامعة - تاريخياً - فضاءاً للحوار والبحث الحر وإنتاج الوعي النقدي، أصبحت خاضعة لمنطق السوق والتمويل والمقاييس الرقمية. ولم يعد السؤال الجوهرى: «ما الحقيقة التي نبحث عنها؟» بل صار: «ما القيمة السوقية لهذه المعرفة؟»

منذ نهاية الحرب الباردة، تحول التعليم العالى عالمياً إلى أداة لتسليع المعرفة وتوجيهها نحو الربح لا نحو الإنسان. وكما يشخص جيرو (Giroux, 2017) ، فإن "الجامعة لم تعد تمارس وظيفة التنوير، بل صارت مصنعة لإنتاج المهارات التي يحتاجها النظام الرأسمالى" أي تراجع قيم الحرية الأكاديمية والاستقلال الفكرى فى الخطاب الجامعى، وغدت اللغة النيوليبرالية المهيمنة التي تتحدث عن "الكفاءة" و"التميز" و"القدرة التنافسية" هي المرجعية الوحيدة لقياس القيمة العلمية.

أما فى العالم العربى فالهم أثقل حيث تأخذ هذه الأزمة بعداً مضاعفاً، لأنها تمتزج بتاريخ طويل من التبعية المعرفية، فالجامعة العربية التي نشأت فى ظل الدولة الوطنية، لم تكتمل أحداثها بعد، حتى وجدت نفسها أمام موجة عولمة نيوليبرالية جارفة، تفرض عليها معايير التصنيف الدولية وأجندات التمويل ومواضيع البحث "المفضلة" التي تحددها الشركات قبل المؤسسات والجامعات الغربية، وهكذا وجد الأكاديمى العربى نفسه، كما يقول تشومسكى، "يعمل داخل نظام يقيم الطاعة لا الإبداع" (Chomsky, 2017, p. 65) أي أن مفاتيح الحل لهذه الأزمة هي فى حد ذاتها تعاني منها تكوينياً ووظيفياً، و يتطلب منها الأمر مجهود مضاعف بآليات مبتكرة (بن شريك، 2026).

و يدخل فى هذا المجهود اعمال العقل فى قراءة النقد الداخلى المتولد عن الأزمات الداخلية لموطن النيوليبرالية و الرأسمالية و الاهتمام بالأصوات الحرة فيه و تحليل خطابها والكشف عن بناها الفكرية، من هنا يتولد السؤال الذى تطرحه هذه الورقة وهو: كيف يمكن مواجهة تحديات النيوليبرالية والإقطاع الرقعى، وبناء هوية جامعية عربية أو جزائرية حرة؟ و سنحاول الإجابة عليه استناداً للإطار المعرفى الذى يرسمه مجموعة من الباحثين منهم الأستاذ عمر بن شريك فى مداخلة تكوينية بمخبر استراتيجيات الوقاية و مكافحة المخدرات بالجزائر حول "مخرج التكوين الكيفى وقائد التحرر النوعى: جدلية بناء الأستاذ والجامعة ذات الهوية"

2- النيوليبرالية كمشروع أيديولوجي للهيمنة

يرى تشومسكي (1999) أن النيوليبرالية ليست مجرد سياسة اقتصادية، بل "عقيدة دينية جديدة" تهدف إلى إعادة هندسة المجتمع بحيث يصبح السوق هو المرجعية العليا فيكتب في كتابه *Profit over People*: إن جوهر النيوليبرالية هو إخضاع كل نشاط إنساني لمنطق الربح والمنافسة، وتجريد الدولة والمجتمع من أي مسؤولية تجاه العدالة والمساواة (Chomsky, 1999, p. 7) و لو أن الفكرة صحيحة إلا أن بن شريك يبدي تحفظ حول مصطلح العقيدة الدينية المرفق بالنيوليبرالية كونه بحد ذاته يضمّر موقف أيديولوجي اتجاه الدين و علاقة الدين بالعلم والجامعة (بن شريك، 2026)

فهذه الأيديولوجيا تقوم على تحويل المواطن إلى مستهلك والمعرفة إلى سلعة، و العملية التعليمية التعليمية إلى خدمة، فالجامعة في ظل النيوليبرالية لم تعد تنتج أفكارا بل "رؤوس أموال بشرية" قابلة للتسويق، ويعلق جيرو (Giroux, 2017; 2014) بدوره على ذلك قائلا: لقد تمت خصخصة المخيلة، وأصبح التفكير النقدي ترفا غير مرغوب فيه داخل المؤسسات، فالأيديولوجيا النيوليبرالية تحول الطلاب إلى مستهلكين والمعرفة إلى سلعة، مما يقوض دور الجامعة كحيز عمومي ديمقراطي، وهذا ما يتفق مع ما يراه كل من (Slaughter & Rhoads 2014) و Harvey (2005) حين يقرون بأن العمل الأكاديمي في الجامعة النيوليبرالية يصبح موجها بشكل متزايد نحو سوق خاصة، حيث يتنافس الأساتذة والمؤسسات من أجل العائدات والبراءات والشراكات مع الشركات على حساب الأهداف التعليمية و الاجتماعية، و في تشديد على انحراف الجامعة عن مهمتها و دورها كباقي الميادين يقول بورديو (Bourdieu 1998) أن النيوليبرالية تخضع جميع مجالات الحياة -بما فيها التعليم— لمنطق السوق، مما يؤدي إلى تآكل استقلاليتها ووظائفها الاجتماعية.

إن خطورة النيوليبرالية تكمن في أنها نموذج فريد في ممارسة التأثير فهي لا تمارس القهر بالقوة، بل بالإقناع المشوه و المخادع وازدواجية المعايير عبر لغة الحرية والاختيار الفردي. كما يقول تشومسكي في حوار مع بوليكرونيو (Chomsky & Polychroniou, 2022, p. 41): حين يتحدثون عن الحرية، فإنهم يقصدون حرية الشركات لا حرية الناس، وحرية السوق لا حرية العقل، وبهذا تتحول الجامعة إلى أداة وفضاء لشرعنة الأيديولوجيا المهيمنة بدل نقدها. فالمناهج تصاغ لخدمة الاقتصاد والبحث يمول وفق ما يرضي الرعاة والطلاب يقاسون بقدرتهم على التوظيف لا على التفكير.

3- الإقطاع الرقمي: الهيمنة الجديدة على المعرفة

إذا كانت النيوليبرالية قد أسست لخصخصة الاقتصاد والتعليم، فإن الإقطاع الرقمي كما يسميه فاروفاكيس (Varoufakis, 2023) يمثل المرحلة التالية، حيث تنتقل السيطرة إلى الشركات التقنية الكبرى التي تملك الخوارزميات والمنصات والبيانات، أين يتم إلغاء المعرفة الحرة وحجها عن التداول لتحل محلها شبه معرفة تنتج

وتستهلك ضمن بيئة رقمية مغلقة، و يتجسد ذلك بشكل فج من رواد بحث في الذكاء الاصطناعي ممن يخدمون الأجندات الصهيونية حين يتحدثون عن توجيه الرأي العام العالمي بواسطة الذكاء الاصطناعي نحو سردية الاحتلال الصهيوني بعد فشلهم الذريع في تطويع الشعوب عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وأن ذلك قد يكون أسهل من ذي قبل (بن شريك، 2026)، و كما يقول فاروفاكيس في كتابه *Technofeudalism*: نحن لا نعيش في رأسمالية رقمية، بل في إقطاع رقمي؛ فالمنصات الكبرى هي اللوردات الجدد، ونحن جميعا الأقنان الذين يزرعون بياناتهم في أرضهم. (Varoufakis, 2023, p. 12)

هذا الإقطاع الرقمي والمعرفي يعيد إنتاج علاقة التبعية التي حذر منها كل مفكر وباحث حر حين يتحدثون عن احتكار وسائل الاتصال والمعرفة من قبل قلة من الشركات، فالجامعة اليوم تعتمد على منصات النشر العالمية وبرمجيات تعليمية مغلقة ومحركات بحث تحتكر الوصول إلى المعرفة وهكذا يعاد تعريف الحرية الأكاديمية في ضوء ما تسمح به هذه المنصات من خوارزميات، ولا يمكننا إهمال مستوى الرقابة الذي لا نملك عنه فكرة واضحة لكننا نفاجئ من حين لآخر بسبب الأزمات مثل القضية الفلسطينية أنه مرعب إلى حد بعيد (بن شريك، 2026)

إن خطورة الإقطاع الرقمي بالنسبة للجامعة الجزائرية و في العالم العربي تتضاعف لأن الجامعات لا تملك بنى رقمية مستقلة، بل تعتمد كلياً على أدوات مستوردة. وهذا يعني أن استقلالها المعرفي مرهون بقرارات شركات أجنبية تحدد من يظهر في نتائج البحث ومن يفهرس ومن يهملش. وبذلك، كما يلاحظ الباحث مارك ساردوتش (Sardoč, 2022)، تتحول المعرفة إلى مورد مستخرج من العقول كما تستخرج الموارد الطبيعية من الأرض، وهذا ما يدفع الأصوات اليوم العلمية مثل الأستاذ عمر بن شريك و السياسية منها مثل السيناتور الأمريكي بيرني ساندرز إلى المطالبة بأشراك عموم مستخدمي الذكاء الاصطناعي في ملكيته لأنهم يستغلون دون علم منهم في تطوير هذه التكنولوجيا، بل هم المورد الأساسي لتطويرها.

4- الجامعة كمجال للصراع الأيديولوجي

الأكيد أن الجامعة تحمل عبر تاريخها و بمختلف أشكالها كل أنواع الصراع في شقها السلمي، لكن الصراع على التعليم في هذه المرحلة ليس صراعاً إدارياً أو تقنياً، بل هو صراع حول ماهية الإنسان الذي نريده، ففي محاضرة ألقاها شومسكي سنة 2017، قال: حين يتحكم السوق في التعليم، فإنه لا يكتفي بتحديد ما نتعلمه، بل من نصبح (Chomsky, 2017) وبهذه الجملة المضغوطة يضع تشومسكي يده على جوهر المسألة: فالتعليم ليس مجرد وسيلة للترقية المجتمعية، بل هو بنية لتشكيل الذات والعقل. وإذا فقدت الجامعة دورها في بناء الذات الحرة، فإنها تفقد معناها الوجودي.

من هنا تأتي الحاجة إعادة بعث الروح في الجامعة ربما كمؤسسة معلوم مدخلاتها مجهول مخرجاتها بشكل ما أو كما يقول جيرو (2017)، إلى «إعادة تسييس التعليم» أي استعادته كمساحة للنقد والمساءلة، فالتعليم الذي

يجرد من النقد يتحول إلى تدريب؛ والجامعة التي تكتفي بالامتثال تتحول إلى "مصنع شهادات". مغري في بداياته وهادم في مآلاته، و الاحالة إلى التسييس هنا لا تعني بالضرورة فتح الجامعة للاستقطاب السياسي كدور رئيسي ولكن فتحها للنقاش السياسي بكل أطيافه فكريا، أما نحن فنرى أن تشجيع التحرر الأخلاقي في الجامعة كفيل بإعادة بعثها و تحريرها من الهيمنة.

5- الجامعة العربية بين التبعية والاغتراب

حين نسقط نقد الباحثين والمفكرين الغربيين على واقع الجامعة العربية، يبدو كأنهم يصفوننا ولو أن الوصف يصدق عليهم أيضا. فالأزمات التي يحللونها في سياق الجامعات الغربية — خاصة شقي خصخصة التعليم وتسليع المعرفة — هي ذاتها التي نعيشها وبشكل أقل سيطرة المال على المعرفة إلا من ناحية أننا جزء فرعي من المعرفة التي يسيطرون عليها في النهاية، ولكن بأشكال أكثر حدة بسبب غياب البنية الديمقراطية والتمويل العمومي المستقل.

لقد نشأت الجامعة العربية في القرن العشرين كمشروع تحديثي وطني، أرادت أن تجمع بين التراث والمعاصرة، وأن تكون أداة لبناء الدولة والمجتمع. غير أنها سرعان ما وجدت نفسها بعد عقود قليلة جزءا من نظام عالمي يجعلها على هامش إنتاج المعرفة. وكما يقول المفكر المغربي عبد الله العروي: "الجامعة العربية تعيش التناقض بين مشروعها الثقافي وموقعها في النظام العالمي للمعرفة" (العروي، 1996، ص 88).

إن ما وصفه تشومسكي بـ"تسليع التعليم" (Chomsky, 1999, p. 45) يجد صدها العميق في واقع الجامعات العربية التي أصبحت تقاس قيمتها بعدد الشهادات الصادرة أو المراتب في تصنيف "شنغهاي"، لا بمقدار إسهامها في نقد الواقع أو تطوير الفكر. وهكذا يفرغ التعليم من بعده الثقافي، ويختزل في كونه وسيلة اجتماعية للحراك الطبقي أو ضمانا وظيفيا.

ويمكن القول إن هذا الجهل المنظم أو النظامي يتجسد في بيئة جامعية عربية تبني خطاب "الريادة" و"التنافسية" و"الاعتماد الدولي"، لكنها تفتقر إلى مضمون نقدي حقيقي. إنها تدرب على الامتثال بدل النقد، وتكافئ من يكرر لا من يفكر.

6- النيوليبرالية والاقطاع الرقمي الأكاديمي في العالم العربي

تجلت النيوليبرالية و الاقطاع الرقمي الجامعي في العالم العربي عبر خمس آليات رئيسية:

أ. خصخصة التعليم العالي

منذ التسعينيات، تسارعت عملية إنشاء الجامعات الخاصة والأجنبية في المنطقة العربية، وقد روج لهذه الظاهرة باعتبارها تحسيناً للجودة وتنوعاً في الخيارات دعماً للحرية، لكنها في الواقع أسست لتفاوت طبقي جديد داخل التعليم نفسه، فالجامعة لم تعد حقاً عمومياً، بل سلعة تشتري وفق القدرة المالية، وهو استثمار يشغل بال الأولياء ولكن يطغى عليه البعد المادي في إهمال يصل حد الإنكار للمسؤولية الاجتماعية مما يعزز قيم الجشع و الطبقية و يؤسس لميزان العقل وحتى النفس بمعيار مالي.

ب. هيمنة مقاييس السوق والتصنيفات

بسبب الهيمنة الغربية و كنتيجة للنيلولبرالية في التعليم العلي و البحث العلمي تحول التقييم الأكاديمي في كثير من الجامعات العربية إلى سباق نحو التصنيفات الدولية، أي أنها تخضع لمعايير غربية لا تعبر عن السياق المحلي. فالأستاذ يقاس بعدد المقالات المنشورة في مجلات ماهرة لا بدقتها و حذاقتها في تشخيص أو قراءة و معالجة الوضعيات التي يعيشها المجتمع الذي ينشط فيها و بمدى اعتمادها على النظريات و التحليلات الغربية في قراءة الواقع العربي، والجامعة تقاس بنسبة التوظيف أو عدد الشراكات مع الشركات، وهذه المعايير، كما يقول هنري جيرو: "تفرغ التعليم من معناه الأخلاقي والسياسي، وتحوله إلى عملية تقنية بلا غاية" (Giroux, 2017, p. 5) و مع غياب حرية التفكير المستقل في الوطن العربي، تصبح الجامعة بين المطرقة و السندان بتبعية مزدوجة للسوق من جهة، وللسلطة السياسية من جهة أخرى، و حتى شبه السلطة الفكرية أو العلمية التي نشأت في ظل التبعية (بن شريك، 2026)

ج. تراجع البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية

في ظل جنون السوق و التسويق الذي يعصف بالجامعات يتم تهميش العلوم الإنسانية والاجتماعية بحجة أنها غير منتجة اقتصادياً، و يصبح الأمر فكرة يتداولها الساسة و يكررها من بعدهم أشباه الباحثين في باقي التخصصات. ويفتح ذلك الأمر أمام حرب على التخصصات في هذا الميدان بهدف وأد الفكر النقدي الذي يعول عليه في صناعة الانسان المتحرر و الأخلاقي، و باسناد مستمر من ماكينة النيلولبرالية في أسى تجليات التواطؤ الممنهج.

إن جامعة بدون علوم انسانية واجتماعية كالجسد بلا روح، و التعدي على تخصصاتها يوحى بانحدار في معيار التقدم و النهوض نحو جامعة المستقبل التي تخدم مجتمعها المحلي بدرجة أولى والمجتمع الانساني بشكل عام.

د. الاعتماد على المنصات المحتكرة

تستخدم معظم الجامعات العربية أنظمة تعليمية تخضع لسياسات شركات أجنبية تتحكم في البيانات والمحتوى، وهذا ما يجسد ما يسميه فاروفاكيس (2023) "الإقطاع الرقمي"، حيث لا تمتلك الجامعة "أرضها المعرفية" ولا أدواتها، بل تستأجرها من الشركات و يقول فاروفاكيس: "في الإقطاع الرقمي، لا نملك أدواتنا ولا بياناتنا. نحن نعمل في أرض رقمية مملوكة، وكل ما ننتجه يتحول إلى ريع لصاحب المنصة" (Varoufakis, 2023, p. 44)

إن خطورة ذلك لا تكمن فقط في الجانب التقني، بل في البنية الرمزية للهيمنة. فهذه المنصات تحدد ما يمكن تدريسه، وما يعتبر جيدا و مقبولا من الناحية الأكاديمية، و تعيد إنتاج قيم السوق تحت غطاء الكفاءة والجودة.

ه. احتكار النشر والمعرفة

تواجه الجامعات العربية أيضا هيمنة دور النشر العالمية على البحث العلمي، حيث لا يعترف بأي بحث إلا إذا نشر في مجلات مدرجة في قواعد مثل Scopus أو Web of Science. وهذا الوضع يجعل المعرفة المحلية غير مرئية، ويكرس الاستعمار الناعم و الاقطاع المعرفي

إن الاعتماد على معايير خارجية للنشر والتقييم يخلق ما يمكن تسميته "استلابا معرفيا مضاعفا": فالأكاديمي العربي يكتب بلغة غير لغته بمعايير لا يشارك في صياغتها، وليقيم من مؤسسات لا تخاطب مجتمعه، أي أنه مجرد موظف إن لم يكن عبد في نظام لا يفهمه ولا يشارك في بنائه ولا يخدم مصالح مجتمعه، وأمام تصاعد موجة الاستقطاب واليمين المتطرف في عديد من الدول الغربية نجد أن عدد من رجال الأعمال يسيطرون بشكل يومي على الإعلام بكل أشكاله وكل المؤسسات المنتجة للثقافة، و في آخر خرجاتهم انطلقوا في موجة من السيطرة المتسارعة على دور النشر وتسريح من لا يتماشى مع ايديولوجيتهم في اليوم التالي للسيطرة مثلما يحدث في فرنسا (بن شريك، 2026)

7- الهوية الجامعية كمشروع تحرري

حين نتحدث عن الهوية الجامعية، فنحن لا نقصد شعارا مؤسسيا أو هوية بصرية للجامعة، بل جوهرها الوجودي والمعرفي: ما الذي يجعل الجامعة جامعة؟ وما غايتها في المجتمع؟ والهوية الجامعية لا تبنى من الخارج - بالتصنيفات والشعارات - بل من الداخل، من قدرتها على توليد الفكر واستعادة المعنى الإنساني للمعرفة.

إن أزمة الجامعة العربية هي، في جوهرها، أزمة هوية معرفية. فهي لم تحسم بعد علاقتها بالسلطة ومهم توضيح أن السلطة هنا هي سلطة الشركات العالمية و الحاكمة بالدرجة الأولى، ولا بالسوق، ولا بالثقافة المحلية. والنتيجة أنها تسير في ثلاثة اتجاهات متناقضة:

- تتبنى نموذج الجامعة الغربية دون مساءلة.
- ترفع شعارات "الريادة" و"الابتكار" ضمن منطق السوق.
- وتحفظ ببعض البنى البيروقراطية التقليدية التي تخنق الإبداع.

ولذلك، فإن الحديث عن "هوية جامعية عربية مقاومة" يعني البحث عن توليف نقدي جديد بين الأصالة الفكرية والتحرر المعرفي، بين المحلية والكونية، بين التقنية والإنسانية، ويمكننا تلخيص ثلاثة مستويات أساسية يمكن أن تساعد في صياغة هوية جامعية بديلة في العالم العربي .

أ. المستوى المعرفي: استعادة استقلالية العقل

وهذا يعني أن الجامعة يجب أن تعيد النظر في فلسفتها التعليمية: أن تنتقل من تعليم المهارات الجامدة و الصلبة إلى بناء العقل الأخلاقي، ويستلزم ذلك مقاومة فكرة أن العلم التطبيقي هو العلم الحقيقي الوحيد. فالقيمة لا تكمن في المردود المادي، بل في المعنى الذي تضيفه المعرفة إلى المجتمع، وتعني استعادة الاستقلالية المعرفية أيضا تحرير البحث من التبعية للتمويل الخارجي أو مقاييس التصنيف الدولية.

ب. المستوى الاجتماعي: الجامعة كضمير المجتمع

الجامعة ليست مجرد مؤسسة تعليمية بل ضمير المجتمع والصوت الداخلي الذي يذكره بما ينساه تحت ضغط السوق والسياسة وضخامة البيانات المعلومات المضللة، وفي هذا الإطار، تصبح الجامعة العربية مطالبة باستعادة مكانتها في المجتمع لا عبر خدمة المجتمع بمعناها التسويقي، بل عبر إنتاج وعي نقدي جماعي. فالجامعة يجب أن تكون حاضرة في النقاشات الكبرى حول العدالة والحريات والتحول الرقمي والتربية و السلام ولا أن تنعزل في مؤتمرات شكلية.

إن تحويل الجامعة إلى أداة للنقد الاجتماعي يعني إعادة إحياء مفهوم "المثقف العمومي" الذي دافع عنه كل من تشومسكي وجيرو: مثقف لا ينغلق داخل أسوار المؤسسة، بل يسائل السلطة ويقف إلى جانب المهمشين.

ج. المستوى الرقمي: مقاومة الإقطاع الرقمي

في ظل الإقطاع الرقمي، تصبح المعرفة نفسها مهددة بالاحتكار. لذا، فإن بناء هوية جامعية مقاومة يقتضي التحرر الرقمي عبر:

- دعم منصات التعليم المفتوح والمجاني (Open Access).
- استخدام البرمجيات مفتوحة المصدر بدلا من المنصات التجارية.

- إنشاء مستودعات رقمية وطنية لحفظ الأبحاث.

هذه الإجراءات ليست تقنية فحسب، بل فلسفية في جوهرها، لأنها تعبر عن إيمان بأن المعرفة حق مشترك، لا امتياز احتكاري. كما تتقاطع مع رؤية تشومسكي القائلة: "المعرفة شأن عمومي؛ وحين تغلق أبوابها، فإننا نغلق أبواب الحرية ذاتها" (Chomsky, 2017, p.105)

8-نحو ميثاق هوية للجامعة العربية

يمكن أن نختم هذه الرؤية النقدية باقتراح ملامح "ميثاق هوية جامعية عربية":

1. المعرفة حق إنساني مشترك لا امتياز طبقي أو تجاري: إذ ينبغي أن تكون متاحة للجميع بغض النظر عن خلفياتهم أو قدرتهم المالية، فتحويل المعرفة إلى سلعة يحرم الكثيرين من فرصة التعلم، وبناء مجتمعات عادلة يتطلب نشر المعرفة مجاناً أو بتكلفة رمزية لأن الاستثمار في العقل البشري هو أساس التقدم الحقيقي.
2. الحرية الأكاديمية شرط للبحث لا ترف إداري: فهي تمكن الباحثين من استكشاف الحقيقة دون قيود أو توجيهات بيروقراطية، وتقييد هذه الحريات يعوق الابتكار ويحول المؤسسات التعليمية إلى أدوات تابعة لسلطات أو مصالح ضيقة، فازدهار البحث العلمي الحقيقي يبرز أين يسمح بالنقد والاختلاف وتداول الأفكار بحرية.
3. الجامعة فضاء عمومي للحوار لا جهاز بيروقراطي: فهي مؤسسة معرفية تنبذ الجمود الإداري وتعزز التفاعل الحر بين الأساتذة والطلاب لتوليد الأفكار وتداولها، والجامعة الحية تنتج ثقافة نقدية لا تعليمات جوفاء والتفوق خلف الإجراءات يحولها إلى ثكنة فكرية يقتل الإبداع ويجفف ينبع العقل.
4. الرقمنة وسيلة للتحرر لا أداة للهيمنة: لأنها تتيح الوصول المفتوح للمعرفة وتكسر الحواجز التقليدية أمام التعليم والبحث بشرط أن تظل التكنولوجيا في خدمة الإنسان لا العكس فتحويلها إلى أداة مراقبة وسيطرة يعيد إنتاج أشكال جديدة من التسلط الرقمي ويحول الفضاء الإلكتروني إلى سجن افتراضي بدلاً من فسحة للوعي والإبداع.
5. العدالة والكرامة غاية كل تعليم: فلا قيمة لنظام تعليمي ينتج كفاءات لكنه ينتهك حقوق المتعلمين أو يعمق الفوارق الاجتماعية، التعليم الحقيقي هو الذي يمنح الجميع فرصاً متكافئة للنمو الفكري والمهني مع احترام إنسانيتهم وأصواتهم فالكرامة أصل التعلم لا نتيجة ثانوية له.

بهذا الميثاق، يمكن للجامعة العربية أن تتحول من تابع إلى فاعل، ومن مستهلك إلى منتج للمعرفة.

خاتمة

لقد حاولت هذه الورقة البحثية أن تقدم قراءة نقدية لواقع الجامعة العربية، بحثاً عن هوية أكاديمية قادرة على مقاومة تحديات النيوليبرالية والإقطاع الرقمي وخلصنا فيها إلى أن النيوليبرالية و الإقطاع الرقمي كمظهرها الجديد ليست مجرد سياسة اقتصادية بل نظام قيمي شامل يسعى إلى إعادة تشكيل الإنسان ذاته وفق منطق السوق، وعندما يخضع التعليم لهذا المنطق، تتحول الجامعة إلى فضاء خاضع لاقتصاد التصنيفات والعلامات التجارية، وتفقد وظيفتها النقدية والتحريرية.

للتحرر من استعباد النيوليبرالية والإقطاع الرقمي لا يوجد بديل عن فعل مقاوم داخلي ومجهود مضاعف لبناء جامعة بهوية أصيلة تخدم مجتمعها والانسانية بفكر اخلاقي وفعل عادل، هذه المقاومة تبدأ من رفض تحويل المعرفة الى سلعة ومن استعادة الحوار كقيمة مؤسسة للجامعة فلا خلاص دون استعادة الارادة والكرامة الاكاديمية لجامعة مستعمرة فكريا و لطالما انتجت التبعية وعمقت الهوة بين النخبة والجماهير، فالجامعة ذات الهوية تعيد الاعتبار للعقل النقدي وتجعل العلم في خدمة العدالة الاجتماعية، و النجاة تتطلب تضافر جهود الاساتذة والطلاب مع المجتمع المدني لخلق فضاء معرفي حر مستقل قادر على الابداع.

المراجع:

- العروي، عبد الله. (1996). *مجلد تاريخ الفكر العربي*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- بن شريك، عمر. (2026). مخرج التكوين الكمي و قائد التحرر النوعي: جدلية بناء الأستاذ والجامعة ذات الهوية. مداخلة تكوينية بمخبر استراتيجيات الوقاية و مكافحة المخدرات بالجزائر. الجزائر.
- Becker, G. S. (1993). *Human capital: A theoretical and empirical analysis, with special reference to education* (3rd ed.). University of Chicago Press.
- Bourdieu, P. (1998). The neoliberal invasion. *Social Science Information*, 37(5), 34–40.
- Brown, W. (2015). *Undoing the demos: Neoliberalism's stealth revolution*. Zone Books
- Chomsky, N. (1999). *Profit Over People: Neoliberalism and Global Order*. New York: Seven Stories Press.
- Chomsky, N. (2017). *Requiem for the American Dream: The 10 Principles of Concentration of Wealth & Power*. New York: Seven Stories Press.
- Chomsky, N., & Polychroniou, C. J. (2022). *The Precipice: Neoliberalism, the Pandemic, and the Urgent Need for Radical Change*. Chicago: Haymarket Books.

- Chomsky, N. (2021). *Consequences of Capitalism: Manufacturing Discontent and Resistance*. Chicago: Haymarket Books.
- Freire, P. (1970). *Pedagogy of the Oppressed*. New York: Herder and Herder.
- Giroux, H. A. (2017). *On Critical Pedagogy (2nd ed.)*. New York: Bloomsbury Academic.
- Giroux, H. A. (2014). *Neoliberalism's war on higher education*. Haymarket Books.
- Harvey, D. (2005). *A brief history of neoliberalism*. Oxford University Press.
- Readings, B. (1996). *The university in ruins*. Harvard University Press.
- Slaughter, S., & Rhoades, G. (2004). *Academic capitalism and the new economy: Markets, state, and higher education*. Johns Hopkins University Press.
- Varoufakis, Y. (2023). *Technofeudalism: What Killed Capitalism*. London: Bodley Head.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

شنيخر عبد الرحمان ، (2026)، في البحث عن هوية الجامعة: تحديات مواجهة النيوليبرالية والاقطاع الرقمي في الجامعة العربية ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 17 (العدد 1)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 61-71.